

مهمة الممثل تحريك مشاعر المتفرج لا البكاء والصراخ

الممثل المصري أحمد كمال: أفضل العمل مع المخرجين الشباب



على الممثل أن يملك مخزونا ثقافيا كبيرا

كنت مستمتعا وأطير مع الشخصية، وكان الشخصية أخذتني إلى مستويات مختلفة من الشعور، شعور بتقديم الجماعة وتأخر الجماعة نفسها، وبالناس المسؤولين عن ذلك التقدم والتراجع والإحساس بالمسؤولية.

كما أن عمر الشيخ يحيى الطويل بمقابل خسارته للناس من حوله خاصة أبناءه، وتسأولاته عن ماهية الحياة، بالإضافة إلى وجودي في سيوة بذلك البيت الذي بني للشيخ وجلسي أمام البحيرة كان يشعرني بالسحر والأنبهار والذهول من جمال الطبيعة هناك.

الفنان المخضرم يحب العمل ضمن تجارب تحمل فكريا ومغامرة جديدة، وهذه التجارب تتوفر لدى المخرجين الشباب

أضف إلى ذلك أن العمل مع فنانين مهتمين يعملون بمنتهى الإخلاص والجدية كخالد النبوي ومنة شلبي وسيد رجب وركين سعد وعلى رأسنا المخرجة كاملة أبو زكري كان له دور هام.

العرب: أشعر وكأنك تأميت وبخلت فعليا في شخصية الشيخ يحيى؟

أحمد كمال: هذا صحيح، إلى درجة أن البعض لم يعرف من هو الممثل الذي يؤدي دور الشيخ يحيى حتى الحلقة العاشرة سواء من الجمهور أو حتى من أهلي، فاسمي كان موجودا على "جنريك" العمل لكن دون صورة، وذلك بقرار من المخرجة التي أرادت أن لا يعرف الناس الشخصية التي سأؤديها، والبعض رأى أن صوتي تغير وأن حركتي في المشي قد تغيرت أيضا بفعل أداء دور شخص كبير في السن، كل ذلك ظهر تدريجيا نتيجة إحساسي بالشخصية، وخصوصا أن لدي مادة فنية جدا ضمن الرواية يمكن الاستناد والرجوع إليها بغض النظر عما كتبه مريم نعيم ومن معها، وهذا سبب تفضيلي للأعمال التي يعود مصدرها إلى الأدب لأن العمل الأدبي هو مصدر ملهم للممثل.

العرب: هل مفاصلك هذه تعود إلى أنك في الأصل رجل مسرح.

أحمد كمال: بالتأكيد، فعندما كنت أعمل في المسرح كنص مؤلف، كنت أحاول قراءة جميع أعماله الأخرى وأن أعود أيضا إلى البحث عن المؤلف وأعماله الأخرى، وهي مسألة بحثية أدبية، فانا رجل يهتم بالعمل الأدبي واعتبره المصدر الأساسي لي كممثل.

تاريخية هامة، إلا أنه اليوم يختصر معظم التصوير على الشئق والشوارع والمكاتب.

لذلك كان إنتاج العمل نوعا من التصدي، وعندما ظهرت التجربة بكل جمالها وبعض أخطائها البسيطة جدا، كانت مهمة جدا، ليس فقط بالنسبة إلى المتفرج وإنما للعاملين فيه، مثلي أنا ومثل منة شلبي وخالد النبوي وسيد رجب والفنانة الأردنية ركين سعد.

أذكر في أول لقاء مع المخرجة كاملة أبو زكري عندما أعطتني الرواية كان اسمي مكتوبا تحت شخصية الشيخ يحيى، وكيف أخبرتني أنها منذ عشر سنوات حين صدرت الرواية قد اختارتني لذلك الدور وتختلني فيه، ورغم أنني قرأت الرواية منذ صدورها إذ إنني مهتم بقراءة كل أعمال بهاء طاهر الذي أعرفه بشكل شخصي، إلا أنني شعرت بأن الرواية قد أختفت من ذاكرتي فرجعت لقراءتها بشغف وحب المتعة والثقافة يختلف عن قراءتها بهدف تأديتها دراميا.

أعتبر أنه نكاه من المخرجة أن تختار الممثل الذي يملك تجارب فعلية أو فنية تتشابه مع الشخصية التي سيؤديها، قلدي الكثير من التشابه مع الشيخ يحيى من حيث التأمل للواقع وتطور المجتمع وتخلقه، وأعتقد أن كاملة شعرت بأنني سأفهم سريعا الشخصية.

الحقيقة، شخصية الشيخ يحيى من أصعب الشخصيات التي قدمتها نظرا إلى ظروف التصوير القاسية، سواء من حيث الطقس، الحر شديد أو البرد شديد والعواصف والرمال، أو من حيث الماكياج الذي كان يستغرق ثلاث ساعات لتنفيذه وثلاث ساعات لإزالته، إلى درجة أنني كنت أشعر بفقدان التركيز من التعب والإرهاق، رغم ذلك



فهناك لحظات على الشخصية أن تكون فيها عصبية أو خائفة، وتنوع المشاعر يفرض نفسه على الممثل، لكن أنا أميل كممثل إلى عدم المبالغة، فالموضوع بالنسبة إلي ليس موضوع صراخ وبكاء، فالمفترض لا يبريد أن يرى ذلك لأن حياته قد امتلأت بهما، وأنا كممثل أعتبر أن من مهمتنا تحريك مشاعر المتفرج وليس التعامل بالإثابة عنه في البكاء والصراخ، المهم هو المشاعر في الدفينة التي لا تظهر، يقولون هناك أمواج للبحر نراها ولكن هناك تيارات بحرية لا يراها الإنسان لأنها داخلية، وهذا ما يستهويني؛ التيارات الداخلية وليست الظاهرة.

العرب: كان ذلك واضحا في تجسيدك لشخصية فتحي في مسلسل "فرح ليلين"، الذي يبدو طريفا وطريفا لكنه في الحقيقة شخصية مركبة وفي أعماقه حزن كبير؟

أحمد كمال: هذه الشخصية أحيها الجمهور لأنها فعلا تبدو ذات "دم خفيف"، ولكن في الحقيقة تعيش مأساتها الداخلية، وهذه التركيبية في الشخصية جميلة في الكتابة وهي موجودة بكثرة على مستوى العالم، فالناس عادة ما تضحك وبداخلها وجع، وهي شخصية تلامس الناس، فهي بسيطة وتشبه الأطفال ولديها عالما الخاص المتواضع المتكفية به، فهو يعيش مختبئا كالفار لكنه مجنون بليلين.

العرب: عندما قرأت رواية بهاء الدين طاهر "واحة الغروب" شدتني وسحرتني جدا شخصية الشيخ يحيى إلى درجة أنني تخيلتها من لحم ودم، وكنت أفكر كيف يمكن أن تظهر على الشاشة دراميا، وخاصة أنها رواية صعبة على صعيد التمثيل ومسكان الحدث، لك في الحقيقة جسديتها بشكل فاق إعجابنا بها روايتها فكيف حصل هذا؟

أحمد كمال: العمل لم يكن سهلا في التنفيذ، فلقد بدأ التفكير فيه منذ العام 2014 إلى أن تم تصويره في العام 2017 لأنه، وللأسف، اليوم الإنتاج التلفزيوني في مصر ليس لديه الإمكانيات الضخمة التي يستطيع من خلالها التصوير في مواقع صعبة، كواحة سيوة لأيام طويلة، أو أن يصور مشاهد المعارك الحربية بالإضافة إلى أن العمل يقتضي بناء مدن وهم مدن، رغم أنه سابقا كان ينتج أعمالا

الديكور أنسي أبوسيف والموسيقار راجح داوود، هذا الثلاثي عملت معه كثيرا إلى درجة اعتبرت نفسي رابعهم، وكنت كلما دخلت إلى موقع التصوير ووجدت تلك الأديغة مجتمعة في لقاء بدع يملأه الحب الشديد والإخلاص والإبداع والرغبة في الفن من أجل الفن، كان ذلك يؤثر في كثيرا.

داوود عبدالسيد كان يقول لي "لا يمكن إلا وأن تكون في أفلامي"، والفيلمان الوحيدان اللذان لم أشارك فيهما كانا "أرض الخوف" و"سارق الفرح"، بسبب وجودي خارج مصر، وفي فيلم داوود الأخير "قدرات عادية" حين وصلت "اللوكتشن" (مكان التصوير)، قال أنسي أبوسيف الآن فقط قد اكتمل الفيلم، في الحقيقة لطالما شعرت أنني شخصية من شخصيات داوود عبدالسيد التي كتبها ثم تركها لتعيش في شوارع مصر.

كما أن داوود كمخرج ومفكر سينمائي يعطي مساحة حرية بلا حدود لإبداع الفنان الذي يثق في فنه، ولن أنسى كيف أهدى فيلمه "الكتكات" إلى فنان السينما المصرية أنسي أبوسيف في بادرة فريدة من نوعها.

العرب: عرفناك عربيا بداية مع فيلم "الكتكات" بشخصية سليمان، ثم لاحقا مع شوقي الماجري في مسلسل "هدوء نسبي" وأعتقد أنها التجربة الوحيدة التي عملت فيها مع مخرج عربي وضمن طاقم عربي، وكانت حينها ظاهرة التعاون العربي جديدة على الدراما، فكيف تصف لنا تلك التجربة؟

أحمد كمال: كانت المرة الأولى التي أسافر فيها إلى سوريا، وكنت سعيدا جدا لأن سوريا كانت حلما بالنسبة إلي، أريد متساهدتها والتعرف على شعبها، وخاصة أن هناك رابطا كبيرا يجمع بين مصر وسوريا، وطبعاً لأنني سأعمل مع المخرج البديع الراحل شوقي الماجري، والذي يعتبر مخرجا هاما لديه أفكاره وعقله، ولقد جمعني العمل مع الفنانة نيلي كريم تلميذتي سابقا وزميلتي اليوم.

كانت تجربة جميلة على قصرها، وشوقي كانت لديه الجرأة والمهارة في جمع شخصيات عربية في عمل عربي واحد والقدرة على الوصول إلى ما يريد.

شخصيات مركبة

العرب: تابعناك لاحقا في أعمال درامية مثل "ذات" و"فرح ليلين" و"حارة اليهود"، بعضها لشخصيات مركبة كما شخصية فتحي في "فرح ليلين"، أو لشخصيات تقليدية، لكنك في معظمها كنت تميز بحضور هادئ على صعيد الصوت والأداء، فهل السبب في ذلك يعود إلى الشكل الذي رسمه المؤلف للشخصية، أم أنك اخترت هذا المنحى من وجهة نظرك كفنان؟

أحمد كمال: طبعاً الدور يفرض نفسه وحسب طبيعة الموقف أقدم المشهد،

التمثيل مهنة صعبة تتجاوز مجرد التقمص أو المحاكاة إلى التفكير وخلق حياة حقيقية من لحم ودم لشخصيات مكتوبة. وقد يتجاوز الممثل حدود الكتابة ليقدّم شخصية برؤيته الخاصة في حركاتها وصوتها وغير ذلك حتى يبدو العرض وكأنه واقع. لكن التماهي الكبير وغير المدروس يرفضه الكثير من الممثلين على غرار المصري أحمد كمال، الذي له رؤيته الخاصة إلى الممثل. "العرب" كان لها هذا الحوار مع الممثل.

ولكن هذا لا يمنع أن لدي شروطا للمشاركة في تلك التجارب، منها الجديدة ووجود الخيال والرغبة الفنية، وأن تكون لدى المخرج أسئلة يحاول الإجابة عنها داخل الفيلم، أو لديه قلق أو أرق تجاه مسألة ما في الحياة سواء كانت اجتماعية أو غير ذلك، وأن تكون لديه القدرة الإبداعية على الكتابة، فكل ذلك يشجعني على قبول العمل.

كما أنني أرى في تجربة العمل مع جيل الشباب تجربة مفيدة بالنسبة إلي، كما يحمله ذلك الجيل من أفكار طازجة أحتاجها من وقت إلى آخر، على اعتباري فنانا من زمن قديم وأحتاج إلى الانتعاش سواء على صعيد الأفكار أو الأدوات، فمن الممكن أن أسمع ملاحظة هامة من مخرج شاب، أو أن تكون لديه القدرة على توجيهي أو اكتشاف عيوب ما لدي، فبلغت نظري إليها، بالنهاية هي مغامرة فنية مفيدة.

العرب: تقول هذا السلام على الرغم من أنك ممثل محترف والأهم من ذلك أستاذ، فهل هذا تواضع منك، أم أن مسألة التعلم واكتشاف مناطق جديدة في الفنان لا تنتهي؟

أحمد كمال: أنا مؤمن بالممثل الشعبي الذي يقول بموت المعلم ولا يتعلم، ومن يعتقد أنه تعلم واكتفى فهذا يعني أنه وصل إلى بداية النهاية أو النهاية نفسها، فالأسئلة في الحياة كثيرة ونمت قبل أن نجيب على معظمها، الفن هو الحياة والحياة متجددة ومتغيرة ودوما وغامضة ومفاجأتها كثيرة، وكما يقولون الإنسان لا ينزل في نفس الشهر مرتين، فكل شيء متحرك حتى الطبيعة، فمفطر البحر مثلا من جهة البحر الأحمر يختلف من حيث اللون ودرجة الإضاءة.

بالتالي لا يوجد في الفن أستاذ وتلميذ، كلنا نتعلم من بعضنا البعض كبارا وصغارا، ونحاول أن نفهم الحياة والدينا، وأنا لا أعتبر نفسي شخصا متواضعا، بل شخصا يريد أن يتعلم من الحياة، كما أن كمية التجارب التي يعيشها الفنان في الحياة واحتكاكه بالآخرين، والعمل ضمن تجارب فنية مختلفة ومع مخرجين مختلفين، كل ذلك يجعل منه بالنهاية ممثلا إلى حد ما، وكأنه اكتفى أو شبع بحيث أصبح قادرا على تقديم كل ما هو جديد، ولكنه حين يكفئ أو يمتلئ، عليه أن يبدأ من جديد بالبحث عن طريقة تفكير مختلفة، وأنا أحترم الناس الذين يهتمون بالبحث وعموما، سواء في مجال الفن أو غيره، وخاصة الذين لديهم حب وشغف بالحياة وخيال إلى درجة الابتكار، وأجد هذا في المخرجين الشباب، كما كنت أجده سابقا لدى المخرجين الكبار الذين سبق وأن عملت معهم مثل داوود عبدالسيد ومحمد خان.

مخرجون كبار

العرب: عملت مع داوود عبدالسيد في معظم أفلامه السينمائية، فهل كانت بينكما كيمياء فنية خاصة أم أنك أيضا كنت كما الموسيقار راجح داوود، تحب فيه جنونه؟

أحمد كمال: أحب العمل ضمن تجارب تحمل فكريا ومغامرة جديدة، وهذه التجارب تتوفر لدى المخرجين الشباب، فالمخرج وسام المدني شاب في الثلاثينات من عمره، أنتج فيلمه من مال عائلته الخاص، مما يعني مغامرة عائلية لتقديم فيلم جيد، كما أنني وقبل هذا الفيلم تعاونت كثيرا مع العديد من المخرجين الشباب، وأحيانا بشكل تطوعي أي من دون أجر.



قدرة كبيرة على تجسيد الشخصية

لمى طيارة
كاتبة سورية

برع الفنان المصري المخضرم أحمد كمال في تادية الأدوار المركبة بنوع من السهل الممتنع، وهو حين يفعل ذلك يثبت أنه فنان مبتكر ومتجدد على صعيد الأفكار والأدوات، وقدم الفنان الكثير من الأعمال الهامة في التلفزيون مثل مسلسل "ذات" و"فرح ليلين" و"هدوء نسبي" و"واحة الغروب" وغيرها.

كما قدم كمال أدوارا لافتة في عشرات الأفلام السينمائية الهامة على غرار "تراب الماس" و"رسائل البحر"، لكن تبقى تجربته مع داوود عبدالسيد من أعمقها وأغناها، ورغم أنه أستاذ التمثيل والمعلم للكثير من النجوم، إلا أنه لا يخشى المغامرة مع التجارب السينمائية الشبابية، لأنها تحمل أفكارا طازجة ومفيدة تساعده على الانتعاش.

العرب مع الشباب

العرب: أريد أن أبدا حواريا معك من فيلمك الأحدث "خان تيولا"، ألا ترى معي أن السينما المصرية ابتعدت مؤخرا عن معالجة القضايا الاجتماعية وبدأت تنحصر باتجاه الكوميديا وأفلام الرعب والاكشن وغيرها؟

الممثل يقز بتفضيله للأعمال الدرامية التي يعود مصدرها إلى الأدب لأن العمل الأدبي هو مصدر ملهم للممثل

أحمد كمال: فيلم "خان تيولا" ليس فيلم رعب، فهو يدور حول فاوست والتخالف مع الشيطان، وهي فكرة قديمة تعود إلى آلاف السنين وتداول ربط الإنسان بالخلود، والمخرج شاب يحاول أن يجتهد لتقديم فيلم جيد وسطح من الأفلام الثقافية والكوميديا السخيفة والعاطفية الغبية، التي تقدم اليوم في مصر في ظل غياب تام للمخرجين الجيدين، ويعتبر الفيلم محاولة جريئة من المخرج رغم وجود بعض الأخطاء.

العرب: لطالما تعاونت مع مخرجين شباب في تجاربهم الإخراجية الأولى خصوصا في الأفلام القصيرة، واليوم تعيد التجربة مع مخرج في فيلم روائي طويل كتبه وأخرجه وسام المدني وتتولى عائلته إنتاجه، وهذا يحسب لك كفنان ومدرب تخرج على يديه جيل كامل من الفنانين الذين أصبحوا اليوم نجوما على الساحة، كيف تصف هذا التعاون؟

أحمد كمال: أحب العمل ضمن تجارب تحمل فكريا ومغامرة جديدة، وهذه التجارب تتوفر لدى المخرجين الشباب، فالمخرج وسام المدني شاب في الثلاثينات من عمره، أنتج فيلمه من مال عائلته الخاص، مما يعني مغامرة عائلية لتقديم فيلم جيد، كما أنني وقبل هذا الفيلم تعاونت كثيرا مع العديد من المخرجين الشباب، وأحيانا بشكل تطوعي أي من دون أجر.